وجاء في بعض الآثار أن الجبال تشامخت إذ ذاك وتواضع هو ﷻ تعالى شأنه فأكرمه سبحانه بإستواء السفينة عليه ومن تواضع ﷻ سبحانه رفعه وكان إستواؤها عليه يوم عاشوراء فقد أخرج أحمد وغيره عن أبي هريرة قال : مر النبي صلى ﷻ تعالى عليه وسلم بأناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال : ما هذا الصوم فقيل : هذا اليوم الذي أنجى ﷻ تعالى فيه موسى عليه السلام وبني إسرائيل من الغرق وغرق فيه فرعون وهذا يوم إستوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكرا ﷻ تعالى فقال النبي صلى ﷻ عليه وسلّم : أنا أحق بموسى عليه السلام وأحق بصوم هذا اليوم فصامه وأمر أصحابه بالصوم وأخرج الأصبهاني في الترغيب عنه رضي ﷻ تعالى عنه أنه اليوم الذي ولد فيه عيسى عليه السلام أيضا وأن صيامه يعدل سنة مبرورة وكان ركوبه عليه السلام فيما روي عن قتادة في عشر خلون من رجب .

وأخرج ابن جرير عن عبدالعزيز بن عبد الغفور عن أبيه مرفوعا أنه عليه السلام ركب في أول يوم من رجب فصام هو ومن معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فإنتهى ذلك إلى المحرم فأرست السفينة على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح عليه السلام وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكرا ﷻ .

وفي بعض الآثار أنها طافت بهم الأرض كلها ولم تدخل الحرم لكنها طافت به أسبوعا وأن الحجر الأسود خبيء في جبل أبي قبيس وأن البيت رفع إلى السماء وفي رواية ابن عساكر عن مجاهد أنه لم يدخل الحرم من الماء شيء والظاهر على هذا أنه لا خبء كما أنه لا رفع وعندي أن رواية ثبوتهما جميعا مما لا تكاد تصح وبفرض صحتها لا يظهر لي سر رفع بلا حجر وخبء الحجر بلا بيت بل عندي في رفع البيت مطلقا تردد وإن كنت ممن لا يتردد في أن ﷻ تعالى على كل شيء قدير وقيل بعدا للقوم الظالمين .

44 .

- أي هلاكا لهم واللام صلة المصدر وقيل : متعلق بقيل وإن المعنى قيل لأجلهم بعدا وهو خلاف الظاهر والتعرض لوصف الظلم للإشعار : لميته للهلاك ولتذكير ما سبق في قوله سبحانه : ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا يخفى ما في هذه الآية من الدلالة على عموم هلاك الكفرة ويشهد لذلك آيات أخر وأخبار كثيرة بل فيها ما هو على علاته ظاهر في عموم هلاك من على الأرض ما عدا أهل السفينة فعن عبيد بن عمير أن فيمن أصاب الغرق إمرأة معها صبي لها فوضعته على صدرها فلما بلغها الماء وضعته على منكبها فلما بلغها الماء وضعته على يديها فقال ﷻ سبحانه : لو رحمت أحدا من أهل الأرض لرحمتها ولكن حق القول مني .

وزعم بعضهم أنه لم ينج أحد من الكفار سوى عوج بن عوق وكان الماء يصل إلى حجرته وسبب نجاته أن نوحا عليه السلام إحتاج إلى خشب ساج فلم يمكنه نقله فحمله عوج من الشام إليه عليه السلام فنجاه ا تعالى من الغرق لذلك وظاهر كلام القاموس يقتضي نجاته فقد ذكر فيه عوج بن عوق بعضهما رجل ولد في منزل آدم عليه السرم فعاش إلى زمن موسى عليه السلام والحق أنه لم ينج أحد من الكفار أصلا وخبر عوج يرويه هيان ابن بيان فلا تعج إلى القول به ولا يشكل إغراق الأطفال الذين لا ذنب لهم لما أنه مجرد سبب للموت بالنسبة إليهم وأي محذور في إماتة من لا ذنب له وفي كل وقت يميت ا سبحانه من ذلك ما لا يحصى وهو جل شأنه المالك الحق والمتصرف المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يحتاج في الجواب إلى ما أخرجه إسحاق بن بشر وابن عساكر عن عبد ا بن زياد بن سمعان عن رجال سماهم أن ا تعالى أعقم رجالهم قبل الطوفان بأربعين عاما وأعقم نساءهم فلم يتوالدوا أربعين عاما منذ دعا نوح عليه السلام حتى أدرك الصغير فبلغ الحنث وصارت تعالى